الوحشية القاسية التي تميزت بها قوات البادية والقوات الخاصة الاردنية في مواجهتها مع الفدائيين . وبالفعل ، فقد اكد طبيب كان يعمل مع الفدائيين في منطقة عجلون وقدر له ان يهرب تحت نيران رشاشات الجيش التي كانت تصب لهيبها على مجموعة من الفدائيين ترفع رايات الاستسلام انهم « ليسوا متوحشين فحسب ، ولكنهم برابرة » . واوضح هذا الطبيب ان هؤلاء الفدائيين الذين يقارب عددهم الستين عنصرا ، هبطوا باتجاه الجنود الاردنيين الذين سارعوا بفتح نيران رشاشاتهم نحوهم وقتلوا وجرحوا عددا منهم وارغموا الباقين على الهرب مذعورين ، رغم انهم ما كانوا لينزلوا الوادي لولا ان اعياهم التعب بعد قتال مرير دام ثلاثة ايام دون ماء ولا شراب. وذكر هذا الطبيب،وهو سوري كانيعمل متطوعا مع فتحووصل بيروت في السابععشر من تموز،انه اضطر الى ترك عدد من الفدائيين وهم في مخابئهم يعانون من جروح اصيبوا بها اثناء الاشتباكات ، وذلك بعناية آخرين من رفاقهم تعهدوا بمساعدتهم على شق طريقهم نحو سورية او الاراضي التي تحتلها اسرائيل طلبا للنجاة . وقال انه يتوقع أن لا يبقى على قيد الحياة سوى القليل منهم وذلك بسبب الصعوبات التي سيتجشمونها على الطريق . وزاد انه كان يقوم بعمليات بتر للاطراف بأكثر الوسائل بدائية وتحت ستار كثيف من النيران ، وان كميات البلازما والمعدات الطبية التي كانت تحت تصرفه نفدت في اليوم الثاني لبدء العمليات ، كما ان الماء والطعام نفد كذلك من القاعدة . وقد رفض الجيش اخلاء الجرحى من الفدائيين ، كما رفض السماح لرفاقهم ان ينقلوهم الى مكان أمين ، او السماح للفرق التابعة للهلال الاحمر الفلسطيني بالدخول الى الاردن من سوريه لتتولى العناية بهؤلاء الجرحى . وهكذا فان عددا من الفدائيين الجرحى قضوا بسبب عدم وجود العناية الطبية اللازمة او الماء والطعام وبسبب تركهم في العراء، وقال الطبيب انهم ما كانوا ليفارقوا الحياة لو ان الجيش سمح بوصول المساعدات لهم في الوقت المناسب . وروى ايضا انه شاهد بأم عينه الجنود وافراد الميليشيا يطلقون النار ويقتلون الجرحى او الفدائيين الذين كانوا يحاولون مغادرة مخابئهم ليستسلموا بعد ان كادوا يقضون جوعا وعطشا . ورغم كل ذلك كانت استجابة الانظمة العربية لثورة الرأي العام متأخرة . فبعد انتهاء القتال ، دعت هذه الانظمة الى انهاء القتال والى احترام اتفاقية القاهرة وبروتوكول عمان ، اللتين ظلتا « حبرا على ورق » منذ التوقيع عليهما . وعلقت صحيفة بيروتية على ذلك بقولها انهم ، بعد فوات الاوان ، هددوا وتوعدوا واعربوا عن حزنهم ، ولكن دون ترجمة ذلك الى عمل او اجراء معين ، لذلك فاندموع التماسيح التيذرفوها لن تنطلي على أحد.اذ اننا نرى في الواقع انه لم تتخذ أية خطوات أو تمارس اية ضغوط من شأنها ان تثني الحكم الاردني عن القيام بهجمته العسكرية الاخيرة ، علما بأن الجميع كانوا يتوقعون حدوث ذلك منذ فترة ، كما ان اهالي الاردن كانوا على يقين بأن الحكم يخطط للقضاء على العمل الفدائي في الوقت الذي يراه هو مؤاتيا لذلك . ولم يمارس احد اي ضغط ملموس اثناء سير العمليات ، بحجة عدم اعلان السلطات الاردنية عن ذلك بشكل رسمي ، وبحجة ان هذه السلطات نفت بشكل رسمي انباء وقوع اي قتال عنيف . حتى ان الملك حسين ادعى في رسائله التي بعث بها الى ملوك ورؤساء الدول العربية ، في وقت لاحق ، ان « المستفيد الوحيد » من عملية التمشيط هو « حركة المقاومة الحقيقية، التي تخلصت بذلك من تلك العناصر التي كان وجودها يؤدي دائما الى الاحتكاك مع المواطنين ». وزاد حسين ان الاردن بات الان في وضع يؤهله لان يلعب دورا رئيسيا في المقاومة وان يعمل بكل تعاون وانسجام مع اشقائه العرب ، وخاصة دول المواجهة . وزعمت وسائل الاعلام الاردنية ان الفدائيين المئة تقريبا الذين هربوا الى اسرائيل هم من بين ٣٢٠ جاسوسا وعميلا كانوا قد تسللوا الى صفوف فتح ، وان السلطات الاردنية المختصة كانت على علم بوجودهم وحذرت فتح من ذلك . والواضح ان القصد من ذلك هو شق الحركة ونزع الثقة عنها والقاء ظلال من الشك والريبة في صفوف اعضائها من اجل اضعاف الحركة ككل بعد ان تمت تصفية قسم كبير من قوتها الضاربة جسديا ، وسلبت قاعدتها الرئيسية . ولقد تسببت القوات الاردنية بمحاولتها تصفية حركة المقاومة في سقوط عدد من القتلى والجرحى العرب يفوق ما تكبدته القوات العربية مجتمعة في حرب حزيران ١٩٦٧ ، هذا علما بأن المقاومة هي القوة العربية الوحيدة التي تشكل تحديا مستمرا لاسرائيل ، ان